نظريّة الأفعال اللغويّة "من التأسيس إلى التنظير"
(جهود أوستين وسيرل)

الأستاذة عاشور جميلة
جامعة جيلالي بونعامةخميس مليانة

الملخّص:

هدف هذا المقال هو إلقاء الضوء على جهود بعض العلماء الذين أسّسوا نظرية الأفعال اللّغوية أمثال **أوستين** (**Austin**) وتلميذه **سيرل** (**J.R Searle**)اللذين تجاوزا النظرة الصورية للّغة بالبحث عن استعمالها في الواقع، فاللّغة-حسبهما- انتقلت من مجرّد وسيلة للإخبار ونقل المعلومات إلى وسيلة للتّأثير في العالم وتغيير السلوك، فقد لاحظ **أوستين** أنّ هناك عبارات إذا نطق بها لاتنشئ قولاً فحسب ،بل تؤدي فعلاً في الوقت نفسه، فهي أفعال لغوية ينجزها المتكلّم ليؤدّي بها أغراضا معيّنة.

الكلمات المفاتيح: تداولية ، أفعال اللغة ، الأفعال القوليّة.

Résumé :

L’objet de cet article est de mettre en lumiere l'aspect théorique et spécialement aux définitions d’acte de langage: c’est un énoncé adopté sur un système vocalisé, sémantique, illocutionnaire, adopté sur des actes locutoires, qui cherche à réalises des objectifs illocutoires et des objectifs perlocutoires qui concerne la réaction du récepteur et j'ai évoque un nombre de chercheurs, tel :Austin et Searle

Mots clés: acte de langage, pragmatique, actes locutoire.

مقدمة:

أصبحت التداولية محور اهتمام كثير من الباحثين في مختلف التخصّصات لما تتيحه من إمكانات لحلّ قضاياهم العالقة في وقت عجزت فيه التوجّهات البنويّة والتوليديّة التحويليةعن احتواء الدرس اللغوي.

وتهتمّ التداولية بعناصر العملية التواصلية والعلاقة التي تربط النشاط اللغوي بمستعمليه، وكيفية فهم الناس بعضهم لبعض، وبطريقة إنتاجهم لفعل تواصلي أو

فعل لغوي في إطار موقف لغوي ملموس و محدّد، كما تسعى إلى الكشف عن العوامل التي تجعل من "الخطاب " رسالة تواصلية فاشلة أو ناجحة.

وتحتلّ نظرية الأفعال اللّغوية*"actes de langage " مكانة هامّة في الدرس التداولي، فقد نشأت في ظلّ فلسفة اللغة على يد **أوستين** وطوّرها **سيرل وبول جرايس P. Grice** ، وتكمن أهمية هذه النظرية في أنّها نظرت إلى اللغة "على أنّها أداء أعمال مختلفة في آن واحد وما القول إلاّ واحد منها فعندما يتحدّث المتكلّم فإنّه في الواقع يخبر عن شيء أو يصرّح تصريحا ما أو يأمر ،أوينهي ...الخ"[1]؛ فهي تركّز على البعد الاستعمالي للّغة، وتعتبرها قوّة فاعلة ومؤثّرة في الواقع، ومن هنا أصبحت لمقاصد المتكلّمين ونواياهم مكانة محوريّة عند تفسير المعنى، فهي تحدّد مراد المرسل وتساعد القارئ أو السامع على الفهم الصحيح للكلام، ومن ثمّة يصبح توفّر القصد والنية مطلبا أساسيّا، وشرطا من شروط نجاح الفعل اللغوي " فالمفردات المجرّدة عن القصد مجرّد لغو، وتظهر القيمة النفسية للغة في فعل القصد"[2]وسيتّضح هذا جليّا في ثنايا هذا المقال.

1-مفهوم الفعل اللّغوي:

أصبح هذا المفهوم "نواة مركزيّة في التداوليّة وفحواه أنّ "كلّ ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي وتأثيري"؛ والفعل اللّغوي هو "الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقّق اللّغة فعلا بعينه (أمر، طلب، تصريح، وعد...)غايته تغيير حال المتخاطبين"[3]، ومن هنا يغدو الفعل اللّغوي " كلّ ملفوظ يفضي التلفّظ به في شروط معيّنة إلى حدث أو فعل، ينتج هذا الفعل آثارا قد تكون لغويّة، وقد تكون غير لغويّة؛ فكلّ ملفوظ " يتوسّل بأفعال قوليّة (actes locutoire) إلى تحقيق أفعال (أغراض) إنجازية(actes illocutoire) وأفعال (غايات) تأثيرية (actes perlocutoire) تخصّ ردود فعل المتلقّي"[4] وهذه الأفعال

* ممّا يؤكّد أهميّة نظريّة الأفعال اللغويّة هو اعتبار التداوليّة في نشأتها الأولى مرادفة لها ،انظر:علي الصراف، الأفعال الإنجازيّة في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي،مكتبة الآداب، 2010م، القاهرة، ص10.

[1] محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت لبنان، ص34.

[2] عز العرب بناني، الظاهراتية وفلسفة اللغة تطوّر مباحث الدلالة في الفلسفة النمساويّة، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2003م، بيروت لبنان، ص28.

[3] دومينيك منغنو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1: 2008م،بيروت، لبنان، ص07.

[4] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب"دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1: 2005م، بيروت، لبنان، ص55.

متلازمة يؤدّي تحقيق واحد منها إلى تحقيق الفعل اللغوي، وعليه يمكن القول إنّ الفعل اللغوي يتمثّل في قول شيء ما عن طريق تلفّظ خاضع لنظام التركيب والدلالة مع مراعاة السياقين المقالي والمقامي؛ وبهذا أقرّ **أوستين** بأنّ وظيفة اللّغة هي إنجاز أفعال لغوية ، لتأدية قصد معيّن ملائم للسياق والمقام.

2- الأفعال اللّغوية عند أوستين:

طرح **أوستين** فكرة الأفعال اللّغوية في كتابه المُعنون بـ" How to do things with words?) "كيف نصنع الأشياء بالكلمات" وهو عبارة عن محاضرات ألقاها بجامعة هارفرد سنة 1955م، ثمّ طوّرها العلماء الذين جاؤوا بعده، منهم: سيرل وديكرو، وغرايس...الخ .

قام **أوستين** بدحض مغالطات الفلاسفة واللّغويّين التي تقول بأنّ الوظيفة الأساسيّة اللغة تكمن في وصف العالم ونقل المعلومات، لذلك تخضع الجمل للحكم عليها إمّا بالصدق أو الكذب، وسمّى ذلك بـ**"المغالطة الوصفية"**، فحسب رأيه توجد عبارات لا تصف شيئا في الواقع الخارجي، ولا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب،إذ" لاتستعمل لوصف الواقع بل لتغيره، فهي لاتقول شيئا عن حالة الكون الراهنة أو السابقة،إنّما تغيّرها أو تسعى إلى تغييرها، فجملة من قبيل "آمرك بالصمت" لاتصف واقعا، ولا تحتمل الصدق أو الكذب، فإنّك إذا نطقت بها لا تلقي قولا، بل تنجز فعلا، فالقول هنا هو الفعل أوجزء منه، لأنّك تنجز فعل أمر بقولك " آمرك "،وتسعى لتغيير حالة الضجيج إلى الصمت.

وفي هذه المرحلة أثرى دراسته بالتمييز بين نوعين من الجمل؛ جمل تقريرية/ خبرية (Phrases constatives) وغايتها وصف الأحداث، وتكون صادقة أوكاذبة، وجمل إنجازية (Phrases Performatives) وهي التي تحاول بطريقة مقصودة تحقيق أو إنجاز عمل ما بمجرّد التلفّظ بها في ظروف ملائمة، وغايتها تغيير الواقع، وتخضع فقط لمعياري النجاح والفشل،وقد حدّد معايير من أجل التمييز بين النوعين هي:

- "من الضروري أن يكون الفعل المحوري للملفوظ إنجازيا(وعد ،حذّر، التمس...) مبنيّا للمعلوم.
- من الضروري أن يسند الفعل المحوري لضمير المتكلم.

- من الضروري أن يرتبط الفعل المحوري بالزمن الحاضر"[1]

ونبّه **أوستين** إلى أنّ النطق بالفعل الإنجازي وحده لايكفي للإنجاز"التام للفعل العرفي الذي ترد الإنجازيّة فيه كفعل رئيس"[2] وعلى هذا أقرّ جملة من الشروط التي يجب أن يراعيها المتكلّم من أجل تحقيق الغاية المرجوّة من الفعل الإنجازي، وأطلق على **الشروط التي تتحقّق بها الأفعال الأدائية**** اسم **"شروط الملاءمة"**، وهي كالآتي:

- لابدّ من وجود إجراء عرفي مقبول، له أثر عرفي محدّد، وهو إجراء يقتضي أشخاصا يتلفّظون بعض الكلمات في ظروف خاصّة.

- لابدّ أن ينفّذ جميع المشاركين الإجراء بطريقة صحيحة وكاملة.

- لابدّ للطرف الذي يشارك في الإجراء أن يتوافر فعليّا على الأفكار و المشاعر (أو أن يستحضرها)، كما على المشاركين أن تكون لهم نيّة قبول التصرف المذكور، عندما يقتضي هذا الإجراء لدى القائمين به بعض الأفكار والمشاعر- كما يحدث غالبا- وعندما يستلزم توليد بعض التصرّفات لدى المشاركين الآخرين.

- بالتبعية على المشاركين في الإجراء أن يتصرّفوا على هذا النحو".[3]

واعتبر **أوستين** أنّ الإخلال بأحد الشروط الأربعة ، سيجعل الإنجازيّة "غير موفّقة"[4]، ولكنّ الإخلال بالشرطين الأولين "سيؤدّي إلى إخفاق للإنجازيّة وعدم حصول الفعل"[5] ومثال*** ذلك أن يقول المتكلّم: أقْبَل(جوابا عن سؤال القاضي: هل تقبل الزواج من فلانة ابنة فلان) لشخص يسأله وهو ليس قاضيا، أو أنّه لايستعمل الكلمات المتعارف عليها في هذا الإجراء...الخ ، ثمّ توصّل **أوستين** إلى أنّ معيار وكذب مرتبط بمعيار النجاح والفشل والعكس صحيح، ويمكن لكلّ الجمل أن تقوم حسب المعيارين معا، وبهذا

---

[1] جواد ختام، التداولية ، أصولها واتجاهاتها، كنوز المعرفة، ط1: 2016 م،عمان، ص87.

** هي مرادفة لمصطلح :الأفعال الإنجازية.

[2] هشام عبد الله الخليفة، نظرية الفعل الكلامي، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية للنشر لونجمان، ط1 :2007م، لبنان، ص43.

[8] جواد ختام، التداولية ، ص88.

[4] هشام عبد الله الخليفة، نظرية الفعل الكلامي، ص44.

[5] المرجع والصفحة نفسهما.

*** المثال مأخوذ من المرجع السابق، ص44.

أصبحت" جميع الجمل اللغوية قولا وفعلا في الوقت نفسه"[1]، فالملفوظات الوصفية تحمل إلى جانب محتواها القضوي قيمة إنجازية" الأمر الذي يجعلها ملفوظات خبرية – إيهاميّة pseudo affirmation وهو مااستلزم إدخال مفهوم الأفعال الإنجازية الضمنية" ، وتسمّى أفعالا إنجازية أوليةPerformatifs primaires في مقابل مفهوم الأفعال الإنجازية الصريحة Performatifs explicites"[2] ؛ فمثلا في الجملة الوصفية[****] : " البحر مضطرب اليوم " الفعل الإنجازي غير ظاهر بخلاف جملة" "أقول إنّ البحر مضطرب اليوم" فالفعل الإنجازي ظاهر.

وفي مرحلة ثالثة من تطوّر نظرية أفعال اللغة راجع **أوستين** التقسيمات والشروط التي وضعها للتمييز بين الأفعال الإخبارية والأفعال الإنجازية/ الأدائية؛ فرأى أن يدرج جميع الجمل اللغوية في إطار وصف وتنظير عام سمّاه نظريّة "أفعال اللغة" الأمر الذي أدّى به إلى التركيز على " المقصود من القول "فحين أتلفّظ بكلام ما أنجز فعلا معيّنا"[3] وبذلك فالمتلفّظ لأيّ جملة في اللغة الطبيعيّة يقوم بإنجاز ثلاثة أنواع من الأفعال كما سنرى.

-مستويات الفعل اللغوي: ميّز **أوستين** بين ثلاثة أنواع من الأفعال هي: الفعل اللغوي L'acte locutoireالفعل الإنجازي L'acte Illocutoire ، الفعل التأثيري L'acte perlocutoire،

- الفعل الأوّل:فعل القول (الفعل اللّغوي) (acte locutoire): ويراد به عمليّة الإنتاج الصوتي والتركيبي والدلالي للملفوظات"[4]، وبنيته كالآتي:

- **"فعل صوتي: (acte phonétique)**(إنتاج الأصوات)

---

[1] يحي بعيطيش، الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو، عرض وتأصيل لمفهوم الفعل اللغوي لدى فلاسفة اللغة ونظريّة النحو الوظيفي، مقال ضمن كتاب" التداوليات علم استعمال اللغة ، تنسيق وتقديم، حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، ط1: 2011م ،إربد، الأردن، ص94.

[2] هشام عبد الله الخليفة، نظرية الفعل الكلامي، ص56. ونصيرة غماري، نظرية أفعال الكلام عند أوستين، مجلة اللغة والأدب ،قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ع17، جانفي 2006 م،ص82.

[****] هي مرادفة لمصطلح تقريرية/ خبرية.

[3] العياشي أدراوي،الاستلزام الحواري في التداول اللساني" من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها"، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، ط1: 2011م، الرباط، ص85.

[4] جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قينيني،إفريقيا الشرق،1991، ص116-117.

- **فعل تركيبي: (acte phatique)**(إخضاع الأصوات لنظام نحوي معيّن)

- **فعل دلالي: (acte rhétique)**(ربط الأصوات بالدلالة)"[1]

- الفعل الثاني: الفعل المتضمَّن في القول (acte illocutoire) أوالفعل الغرضي أو الإنجازي

"هو الفعل الذي ينجزه المتكلّم بنطقه للجملة"[2] فالمتكلّم حين يتلفّظ بقول ما فهو ينجز معنى قصديّا ،وهو ما أسماه أوستين بقوة الفعل (force de l'acte)

- الفعل الثالث:الفعل الناتج عن القول أو الفعل التأثيري (acte perlocutoire): وهو الآثار الناجمة عن الفعل السابق"؛ أي" التسبّب في نشوء آثار في المشاعر والأفكار، ومن أمثلة ذلك، الإقناع،التضليل، الإرشاد"[3] وقد لا تكتمل دائرة التأثير فيه إلاّ عند حدوث ردّ فعل من المرسل إليه مثل الاستجابة للأمر مثلا "[4] ؛أي أنّ الفعل الأوّل هو عملية النطق بالجملة المفيدة، والفعل الثاني هو ما يُنجَز عند النطق بالكلام، والفعل الثالث هو ما يُنجَز بواسطة النطق بالكلام، وتجدر الإشارة إلى أنّ المستويات الثلاثة (القولي، والإنجازي والتأثيري) لاتتحقّق تباعا، بل هي تتضافر لتشكّل فعلا لغويّا واحدا.

وفي الأخير فصل **أوستين** بين الفعل القولي، والفعل الإنجازي، كما أولى عنايته للفعل الإنجازي حتى سميت نظرية أفعال اللغة بـ " النظرية الإنجازية " أو " نظرية الفعل الإنجازي"، وهذا الفعل يرتبط بمقصد المتكلّم وعلى السامع أن يبذل جهده في سبيل الوصول إليه.

أصناف الفعل اللغوي:

بعد تبيُّن ملامح بنية الأفعال اللغوية، حاول **أوستين** تصنيفها حسب وظيفتها التداولية استنادا إلى قوّتها الإنجازية، فاهتدى إلى خمسة أصناف ليست بالضرورة منفصلة عن بعضها تماما فيما بينها من التداخل الكثير، وتلك الأصناف هي:

---

[1] انظر: فان ديك، النص والسياق،استقصاء في البحث الدلالي والتداولي،تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، 2013م،الدار البيضاء، ص263- 264.

[2] هشام عبد الله الخليفة، نظرية الفعل الكلامي، ص79.

[3] جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام ، ص121-122.و جان سيرفوني، الملفوظيّة، تر: قاسم مقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،1998، ص100.

[4] عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب" مقاربة لغوية تداولية"، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004، ص75.

- **الحكميّات:** وهدفها إصدار الأحكام، نحو التبرئة، الإدانة، الفهم، إصدار أمر، الإحصاء، التوقّع، التقويم، التصنيف، التشخيص، الوصف، التحليل،...

- **التنفيذيّات**: وهدفها إصدار حكم فاصل، مثل :عين ، حذر، أذن ، نصح، جند، اختار، طرد... إلخ

- **الوعديّات:** وهي أن يتعهّد المرسل بإنجاز فعل معيّن، كالوعد والالتزام والتعهّد. مثل : وعد، تعهّد ،تعاقد ، ضمن ، كفل ، قبل ، التزم... إلخ

- **السلوكيّات**: والهدف منها هو إبداء سلوك معيّن، مثل : شكر، لعن اعتذر، تعاطف، هنأ... إلخ

- **العرضيات**: والهدف منها هو الحجاج والنقاش والتبرير، مثل: اعترف،ردّ، أثبت، اعترض، افترض، شك، استفهم ، وافق، أكّد، أنكر، أجاب، وهب، فسّر... إلخ "[1]

ورغم جهود **أوستين** في سبيل إقامة نظرية أفعال لغة متكاملة إلّا أنّ أعماله افتقدت للأسس المنهجيّة الواضحة، وقداعترف بأنّ هذا التّقسيم يحتاج إلى إعادة نظر بسبب تداخل هذه الأفعال فيما بينها، ولكنّ الموت حال دون تطوير نظريّته، فقام تلميذه **ج .ر. سيرل** بتحديد معالمها، وهوما مثّل مرحلة هامّة من تطوّرها.

3-الأفعال اللّغويّة عند سيرل:

تبنّى **سيرل** نظريّة **أوستين**، وأعاد النظر في مفاهيم كثيرة لإثراء شروط إنجاز الفعل اللغوي، وتحليله وطريقة تصنيفه،كما أكّد على " مقاصد المتكلّم" [2]بينما اكتفى **أوستين** بالتركيزعلى" تفسير المستمع أو المخاطب"[3]، والتغييرات التي أجراها هي:

1- تعديل التقسيم الذي قدّمه **أوستين** للأفعال اللّغوية فجعله أربعة أقسام، أبقى منها على القسمين الإنجازي والتأثيري، لكنّه جعل **فعل القول** قسمين:

-الأوّل: **الفعل النطقي**: وهو يشمل الجوانب الصوتيّة والنحويّة والمعجميّة.

-الثاني: **الفعل القضوي:** وهو يشمل المتحدّث عنه، والمتحدّث به أو الخبر، وأكّد على أنّ الفعل القضوي لايقع وحده، بل يستخدم دائما مع فعل إنجازي في إطار لغوي مركّب؛

[1] مرتضى جبار كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، ط1: 2015م، دار الأمان، الرباط، ص44-45، بتصرّفي.

[2] هشام عبد الله الخليفة، نظرية الفعل الكلامي، ص107.

[3] المرجع والصفحة نفسهما.

لأنّك لاتستطيع أن تنطق بالفعل القضوي دون أن يكون لك مقصد من نطقه؛ ويتفرّع الفعل القضوي إلى قسمين هما: **الفعل الإحالي والفعل الحملي.**

-الفعل الإحالي Acte de référence: ويسهم في ربط الصلة بين المتكلّمين (المتكلّم والسامع) [1].

وما تجدر الإشارة إليه هو أنّ **سيرل** ميّز بين الإحالة " كفعل " والإحالة " كنتيجة"، ذلك أنّ الكلمات التي تكوّن جملة ما إذا عزلت عن سياق المتحدّثين بها تكون كلمات معجمية ذات معنى عام وتفقد دلالاتها على التخصيص أو التعريف أو التحديد"[2]

-الفعل الحملي Acte de prédication :"هو إسناد نسبة المحمول أو الحمل إلى الموضوع المحال عليه كأن نحمل على شخص أحلنا عليه فعل شيء ما؛ أي أن ننسب إليه فعل ذلك الشيء.

والفعل الإحالي والفعل الحملي يشكّلان معا قضيّة واحدة" **proposition** "ومع ذلك لا تعتبر القضية فعلا كلاميا"[3]، وبالنسبة للفعل التأثيري لم يعطه **سيرل**" أهمية لأنّه يرى "ليس من الضرورة أن يكون لكلّ فعل تأثير في السامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما"[4]

2- نصّ **سيرل** على أنّ الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وأنّ للقوة الانجازية دليلا يسمّى "دليل القوة الانجازية" يبيّن لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤدّيه المتكلّم بنطقه للجملة.

3- الفعل اللغوي عند **سيرل** مرتبط بالعرف اللغوي والاجتماعي"[5]

إنّ تركيز **سيرل** على فعل الإنجاز أدّى به إلى التمييز بين الفعل القضوي والقوّة الإنجازيّة؛ ومعنى ذلك أنّ كلّ جملة نتلفّظ بها تشمل محتوى قضويا وقوّة إنجازيّة؛ وتستند إلى شروط معيّنة تمكّن من تأويل الملفوظ؛ هذه الشروط استمدّها من" شروط الملاءمة" التي تحدّث عنها **أوستين**، فطوّرها متّخذا فعل الوعد أنموذجا، وعمّمها على

---

[1] يحي بعيطيش،الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو، ص102.

[2] يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدبها، جامعة منتوري، 2006/2005، قسنطينة، ص 152-153.

[3] انظر.J.R.Searle, les actes de langage,trad ,Hermann ,1972 ,Paris,p59-72 والترجمة مأخوذة عن يحي بعيطيش،الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو"، ص102-103.

[4] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ط2006، ص47.

[5] محمودعكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية(التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب،ط1 :2013، القاهرة ، ص105-106.

كافّة الأفعال اللّغويّة، وجعلها أربعة شروط وطبّقها على الفعل الإنجازي تطبيقا محكما، وهذه الشروط هي:

-**شرط المحتوى القضوي condition de contenu propositionnel** :طبيعة محتوى الفعل قد تكون اقتراحا بسيطا(تأكيد) أو وظيفة مقترحة (سؤال مغلق) أو حدث يقوم به المتكلّم (وعد) أو يقوم به المستمع (أمر، عريضة)"[1]، ويتحقّق شرط المحتوى القضوي في فعل الوعد مثلا إذا كان دالاّ على حدث في المستقبل يلزم به المتكلّم نفسه، فهو فعل في المستقبل مطلوب من المخاطب.

-**الشرط التمهيدي Condition préliminaire**: ويتحقّق إذا كان المتكلّم قادرا على إنجاز الفعل[2].

- **شرط الإخلاص Condition de sincérité** : يجب أن يكون المتكلّم جادا في كلامه، وقاصدا إلى تحقيق إنجازه[3]، فهذا الشرط يشير إلى الحالة النفسية للمتكلّم[4].

- **الشرط الأساسي Condition essentielle**: ويتحقّق حين يحاول المتكلّم التأثير في السامع لينجز الفعل[5]. وهو شرط يخصّص نوع الإجبار الذي يخضع له المتكلّم والمتلقّي من طرف الفعل محلّ التساؤل"[6] فهذا الشرط يقوم على التأثير المتبادل بين الطرفين.

وبالاعتماد على هذه الشروط حاول **سيرل** إعادة تصنيف الأفعال اللغوية متلافيا الثغرات التي وقع فيها **أوستين** قبله، وانتهى إلى خمسة أصناف هي:

- **التمثيليات:** يلتزم المتكلّم بصدق القضيّة المعبّر عنها (إنّه الهدف المتضمّن في القول) و"تطابق الكلمات العالم، والحالة النفسية هي الاعتقاد، وترتبط درجة الالتزام بالفعل المستعمل، أمّا اختبار التمثيليات فهو الإجابة عن السؤال هل يمكننا أن نقول حرفيّا إنّ القول صادق أو كاذب؟ "[7]

---

[1] Jacques Moeschler , Argumentation et conversation, éd Hatier, Credif, p30 .et Voir : J .R .Searle : Les actes de langage, p 99-105.

[2] J .R .Searle : Les actes de langage, p 99-105.

[3] المرجع نفسه ، ص99-105.

[4] Moeschler Jacques, Argumentation et conversation, p 31

[5] J .R .Searle , Les actes de langage, p 99-105.

[6] Moeschler Jacques, Argumentation et conversation, p 31 .

-"**أفعال التوجيه:** وغرضها حمل المخاطَب على تنفيذ أمر معيّن، كأفعال الأمر والنهي، والتوسل...الخ.

- **أفعال الوعد** : وغرضها إلزام المتكلّم على التحلّي بسلوك أو القيام بفعل.

- **أفعال التعبير**: وغرضها التعبيرعن حالة نفسية معيّنة، كالتّهنئة والتعزية والاعتذار والشّكر وغيرها.

- **أفعال الإعلان**: وغرضها خلق وضعيات معيّنة للأشياء(أو الأشخاص) عن طريق الإعلان والإخبار والإشهار"[1].

وكما رأينا فيما سبق أنّ **أوستين** فرّق بين الأفعال اللفظية والأفعال الإنجازية، وفرّق بين الإنجازية الصريحة والأولية؛ ثم خطا **سيرل** خطوة مهمّة في هذا الاتجاه، فميّز بين الأفعال الإنجازية المباشرة، والأفعال الإنجازية غير المباشرة[2]"وبهذا طوّر نظرية **أوستين** للأفعال اللغويّة على أساس الأفعال الإنجازية، فأصبحت اللّغة أداة لتغيير العالم وصنع أحداثه والتغيير فيه.

ـ الأفعال اللّغويّة المباشرة: هي الأفعال التي يتطابق فيها غرض المتكلّم مع دلالة الفعل (المنطوق)؛ فهو حين يُنتج قولا ذو دلالة حرفية (س) ويريد به نفس الدلالة (س) يكون قد أنتج فعلا لغويّا مباشرا؛وذلك مثل قولنا" كم الساعة"، التي تعني طلب الحصول على معرفة الوقت، وعلى هذا فإنّ الفعل الإنجازي المباشر"هو الذي يعتمد المتكلّم من أجل تحقيقه والمخاطب من أجل اكتشافه والتعرّف عليه على ما تحتويه البنية اللسانية الشكلية للملفوظ مباشرة"[3] وبتعبير آخر يكون قول المتكلّم مطابقا لما يعنيه.

ـ الأفعال اللّغويّة غير المباشرة: يُنجز الفعل اللّغويّ غير المباشر حين يُنجز فعل يُراد به إنجاز فعل آخر من خلال قول واحد، فهو فعل إنجازي يكتمل بالموازاة مع فعل إنجازي"[4] فمثلا: عمر لا يقول لزيد (افتح النافذة) أو(آمرك بأن تفتح النافذة) بل يقول(هل

---

[7] آن روبول، جاك موشلار، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، إشراف:عز الدين المجذوب، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة،2010م، تونس، ص76.

[1] J .R .Searle. sens et expression,p 52-60.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص80.

[3] إدريس سرحان، طرق التضمين الدلالي والتداولي، رسالة دكتوراه مخطوطة جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ظهر المهراز، فاس، المغرب،2000 -1999، ص: 342.

[4] J .R .Searle. sens et expression ,p 72.

تستطيع أن تفتح النافذة (من فضلك))؟ والواضح أنّ الجملة الأخيرة مرفقة بـ(من فضلك) أو غير مرفقة بها ليست متكافئة دلاليا مع الجملتين الأوليتين، إذ كلّ واحدة منها محكومة بقواعد مختلفة"[1]وفي هذه القضية يتساءل **سيرل** عن الكيفية التي يفهم بها المستمع ما لم يصرّح به المتكلّم، وما هي الضوابط التي تصيغ تلك الأفعال إلى معاني يفهمها المستمع؟[2] ومن هنا أصبح للفعل اللغوي جانبين؛ جانب الدلالة الظاهرية لبنيته اللغوية، واصطلح عليه بـاسم **الفعل الانجازي الثانوي** (acte illocutoire secondaire) وجانب الدلالة العميقة للمقصود من الفعل، واصطلح عليه بـاسم **الفعل الانجازي الأوّلي** (acte illocutoire primaire). وعليه " نقول عن متكلّم ما أنّه قد حقّق فعلا إنجازيا غير مباشر، عندما يحقّق في الواقع فعلين لغويين إنجازيين مختلفين من خلال ملفوظ واحد كأن يقول "زيد" "لصالح": " هل تستطيع أن تناولني الملح"، ويكون قصده ليس إلى السؤال الذي يمثّل القوّة الإنجازية الحرفية المباشرة لأسلوب الاستفهام، وإنّما هوالإلتماس، وبتعبير آخر يُنجز طلب الملح من "صالح" بواسطة الاستفهام.

وقد توصّل **سيرل** إلى استنتاج عشرة مراحل يمرّ بها المستمع لاستخلاص الفعل الانجازي الأوّلي من الفعل الانجازي الثانويّ، ومن سمات تلك المراحل هو استنادها إلى المعلومات المسبقة (الخلفية)، ومبدأ الاستلزام الحواري (مبدأ التعاون، وقوانين المحادثة) الذي استعاره **سيرل** من **غرايس**، فضلا عن القواعد الدلالية النظريّة للأفعال اللّغويّة (وتحديدا شروط الاستيفاء).

إلاّ أنّ هذا الاستناد على نظرية الأفعال اللغوية ونظرية الاستلزام الخطابي القائمة على مبدأ التعاون من أجل تفسير الآليات التي ترتكز عليها نظرية الأفعال اللغوية غير المباشرة واجهته-في هذه المرحلة- صعوبات وذلك عندما نجد فعلا لغويا غير مباشر قد يوافق عملا أوليا وعملا ثانويا لهما القوة المتضمّنة في القول نفسها، كما لايوجد شرط لنجاح عمل متضمّن في القول هو الإخبار يمكن الاستناد إليه في التأويل الذي تقدّمه المقاربة السيرلية مثال ذلك أن يسأل الأستاذُ الطالبَ قائلا (هل أتممت بحث التخرّج) فيجيب الطالب بفعل لغوي غير مباشر (لقد كنت مسافرا) ولنا أن نتساءل هنا عن العمل الأوّلي لهذا الفعل اللغوي، ولذلك سنفترض جدلا أنّ المحتوى القضوي للفعل

[1] المرجع والصفحة نفسهما.

[2] J .R .Searle. sens et expression ,p 72.

الإنجازي الأوّلي هو (لم أكمل البحث) يبلّغه الطالب للأستاذ عن طريق فعل إنجازي ثانوي محتواه القضوي هو (لقد كنت مسافرا) .

إنّ إخفاق المقاربة السيرلية في التأويل قد وُجد له حلّ في نظرية الاستلزام الخطابي، وهي قاعدة العلاقة:

"ففي هذه النظرية يشكل ادّعاء الطالب (السفر) استلزاما محادثيا غير معمّم، لأنّه لاتوجد أيّة مواضعة تمكّن من إيجاد علاقة تواضعيّة بين إعداد البحث والسفر"[1]

ونظرا لأهمية الأفعال غير المباشرة فقد كانت مادة بحث للعديد من اللغويين من بينهم **دورتي فرانك " D.Frank** الذي حاول تحديد الوظائف الاجتماعية لهذه الأفعال في قوله:"يمكن أن تتوفّر الأفعال غير المباشرة على سبيل المثال على الوظائف التالية: تحاشي المحظورات، التحايل على حواجز غير مرغوب فيها و تفادي مطلب غير مبرّر [أو تخف ما] لمنزلة ما أو حق ما، وخلق إمكانات واسعة للذات أو للطرف الثاني، تمكّن من الاهتداء إلى مخرج، وهذه العمليات هي في الغالب أشكال لبروز مبدأ الكياسة بمعناه الواسع أي لبروز تكتيكات تحمي التفاعل الاجتماعي"[2]

والخلاصة أنّ نظرية الأفعال اللغوية أحدثت نقلة نوعيّة بتغيير النظرة للغّة على أنّها ليست وسيلة للإخبار أو التبليغ بقدر ماهي أفعال تحدث تأثيرا وتغيّر سلوك الناطقين بها، وبهذا تحوّلت من مجرّد وصف إلى أداة تغيير للعالم؛ ورأينا كيف أسّس **أوستين** هذه النظريّة وأرسى مبادئها لكنّ المنيّة وافته قبل أن يضع نظريّة شاملة، فواصل تلميذه **سيرل** تطويرها وذلك إمّا بإجراء تعديلات عليها أوإضافة مارآه مناسبا لسدّ ثغرات أستاذه، وإعطائها دفعا قويّا نحو النضج والكمال، لتصبح –في عصرنا الحالي- تيّارا فكريّا ألقى بظلاله على مختلف الميادين؛ كالتعليم والنقد،

[1] المرجع والصفحة نفسهما.

[2] جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص29.